الرقص الشعبي.. إلى أين؟

مازن توفيق

تزخر بلادنا بتراث شعبي وفلكلوري غني ومتعدد الأشكال، على الرغم من التحولات الحديثة في المجتمع اليمني، إلا أن الموروث العشبي ظل محافظا على طابعه على مر العصور، والموروث الشعبي كما أسلفنا سابقا غني ومتعدد الأشكال، فمن الموروث الشعبي الموروث الشفاهي: الحكايات، والأشعار، والأساطير، والأمثال، ومن الفنون الحركية: الرقص الشعبي، وهذا الشكل من أهم اشكال الموروث الفلكلوري، وهو يحظى باهتمام المجتمعات ومؤسسات المجتمع المختلفة، وكان لنا نصيب من الاهتمام بالرقص الشعبي والفلكلوري في بلادنا.

ففي أوائل السبعينيات تأسست فرق عديدة للرقص الشعبي في شطري الوطن آنذاك، كما تأسست فرق عديدة في هذا المجال، فقامت بتأهيل الكوادر المختلفة، كما لعبت الفرق الوطنية دورًا هامًا في التعريف بالموروث الشعبي محليا وخارجيا، وكانت لهذه المشاركات الخارجية أهميتها في إبراز موروثنا الفني والفلكلوري وتألقت هذه الفرق الوطنية وحققت مركزا متقدما في الكثير من المهرجانات العربية والعالمية.

غير أن ذلك الاهتمام الذي حظي به الموروث الشعبي والفلكلوري أخذ يتناقص شيئا فشيئا منذ أواخر الثمانينات حتى انقرض نهائيا، حيث لم يبق من تلك الفرق سوى هياكلها، وإذ أصبحت تعاني من عدم الاهتمام والرعاية من قبل الدولة ممثلة بوزارة الثقافة، وفي رأيي إن من الأسباب التي أدت إلى انقراض الرقص الشعبي هو اختفاء العنصر النسائي، ولذلك عدم وجود معاهد متخصصة تقوم بتأهيل الكوادر في هذا المجال، كما أن عدم إتاحة الفرص الكافية لهذه الفرق في المشاركات الخارجية التي تقوم بإبراز موروثنا الفني والفلكلوري يعد سببا من أسباب تدمير المواهب الفنية الراقصة وتركها العمل في هذا المجال.

ومن خلال موضوعي هذا أناشد الجهات المعنية ممثلة بوزارة الثقافة أن تهتم بهذا الموروث الشعبي الفلكلوري وتقدم له ما تستطيع من رعاية واهتمام.

يتغنى بأصوات النساء المطربات.. جديد الدكتور سهل

(الأمناء) كتب/ سعيد علي نور:

دأب الدكتور يحيى سهل على الجمع بين اهتماماته العلمية بالكتابة في حقله المعرفي القانوني، وبين اهتمامات أخرى منها توثيق جانب من المشهد الغنائي في القرن الماضي بالكيفية التي رآها مناسبة وقد أصدر في هذا الشأن ستة كتب آخرها كتاب (الأصوات النسوية في اليمن ١٩٥٠-٢٠٠٠) وقد أهداني نسخة منه كعادته في كل إصدار يصدره.

لا يكفي القول إن هذا الكتاب يملأ فراغا في المكتبة الوثائقية الغنائية وحسب ولكنه إلى ذلك يعد أيضا أول مبادرة ثقافية تجمع ما أتيح لها جمعه عن تلك الأصوات بين دفتي كتاب، ولعل ذلك مما يعذره عن تبعية أي قصور فمجرد جمع إعداد ونشر المادة الوثائقية، يعد جهدا مشكورا وهو كذلك بالفعل. ولن نذهب بعيدا في تقريض الكتاب قبل أن نقف على ماله وما عليه في حدود ما يقتضيه التأليف من أحكام وما يقتضيه التوثيق من تبويب وتنظيم وترتيب أما المنهج والبحث العلمي فإن هذا النوع من الكتابات الصحفية التي جمعها الدكتور لا يشترطهما.

لذلك فإن التبويب يفترض أن يكون الفصل الأول (كتابات عن الأصوات الغنائية النسوية) في آخر الكتاب لا في أوله، لأنه من قبيل تحصيل الحاصل يضعه المؤلفون تحت بند الملحقات، ذلك أولا.

ثانيا: إلزم الدكتور سهل نفسه نصف قرن ١٩٥٠-٢٠٠٠ والتاريخ مجرد حيز زمني ولكنه سياق لتحولات سياسية ومجتمعية وثقافية حاضنة للإبداع بصورة عامة والغناء جزء منه ولذلك كان على المؤلف ان يختار بين أمرين:

- أحدهما وهو الأسهل أن يكتب مهادا تاريخيا مجملا يغطي تحولات تلك الفترة التاريخية عامة والثقافية خاصة والغنائية بصورة اكثر خصوصية بوصفها الحاضنة لتلك الأصوات.

- والآخر وهو الأصعب أن تكون تلك التحولات على هيئة مقدمات ومداخلات تسبق أو تتداخل مع المجايلة التي أقامها في الفصلين الثاني والثالث.

وأزعم أن ذلك الأقرب إلى الإنصاف التاريخي، لأن السياق التاريخي الذي أنتج فتحية الصغيرة وأترابها مثلا لا حصرا، مختلف عن السياق الذي ظهرت فيه أمل وغيرها.

ثالثا: كذلك ألزم المؤلف نفسه في العنوان بأن جغرافية الكتاب تشمل اليمن في الفترة المذكورة ونعلم جميعا أن البيئة الثقافية والحركة الفنية في الجنوب شأن مختلف عما ساد في الشمال.

رابعا: أنا على يقين من أن المؤلف يعلم جيدا أن المطربات من النساء جزء من الحركة الفنية وليس صنيعا مستقلا عن حركة الإبداع الشعري الغنائي، واللحني والموسيقي وكان عليه أن يتناولهن بوصفهن كذلك، أعني في سياق تلك الحركة لأن أصواتهن برزت على أيدي شعراء وملحنين وموسيقيين من الرجال.

خامسا: وضع الدكتور سهل اسمه تحت عنوان الكتاب بطريقتين مختلفتين: الأولى في الغلاف على نحو يوحي بأن الكتاب تأليفه، والثانية في الصفحة الأولى منه بوصفه جمعا وإعدادا وتقديما، وكان عليه أن يثبت هذه الأخيرة في الغلاف لأن الكتاب أصلا كذلك وليس تأليفا.

على أية حال فان الاستدراكات (أعلاه) لا تعد تقليلا من شأن الجهد المحمود الذي اضطلع به الأستاذ الدكتور يحيى سهل ومن أعانه عليه لأن أهمية الكتاب في هذه الحالة تنبع من فرادة الاختيار التي أحيت جزءا ميتا من أجزاء الحركة الفنية وأعادت الاعتبار للمطربات وصيرتهن بين دفتي كتاب موثق بعد أن كن كتابات ولقاءات مبعثرة في صفحات الصحافة.

إن الدكتور سهل بصنيعه هذا في هذا الكتاب وفي كتبه السابقة عن الغناء والموسيقى إنما يتوج بإصداراته ما دشنه الأستاذان إدريس حنبلة وخالد صوري وغيرهما من توثيق في هذا المجال وغيره.

رثاء

م. جمال باهرمز

من مواكب الإباء
وصفوف الأنقياء
يأخذ الموت
منا ما يشاء
***
فتارة يأتي
السقوط فجأة
وتارة بعد عناء
***
ونحن من على دار الفناء
نخفي الجراح
لنسعد الأرواح
وننثر الحب
في كبرياء
***
ما أتعسه من خبر عاجل
مؤلم
وجثمانك أمامي ماثل
تعجز العين
عن صب دمعتها
والقلب
ينوح في صمتا قاتل ألم
كخنجر لمنتقم جاهل
منتظرا
فرصة تأتي بزمنها
ليقطع
أوصال جسمي من الداخل
***
أنيس يا صديقي الراحل
ما رحلت
فلا زال عطرك
يعبق في الأجواء
ما غادرت

فلازال ذكرك
يغلف الذاكرة والأنحاء
ما دفنت
فلا زالت روحك
تعاودنا صبحا ومساء
***
أنيس يا صديقي الفاضل
سنلتقيك
حين يحين اللقاء
سنلتقيك
مثلما عهدناك كل مرة
بشوشا
تبعث حولك المسرة
بشرا
يجسد النبل والوفاء
سنلتقيك
وللأبد في الآخرة
عند الرب
بدار الخلود والبقاء.
*رثاء في صديقي وأخي الراحل أنيس خالد تعبيرًا عن عمق حزننا لرحيله المفاجئ.

توم جيري

أبا عدي الحضرمي

على غيري على غيري
يا ميسري يا بجيري
على غيري على غيري
العبوا كما توم وجيري
***
بطّلوا نزوات نتائجها مَهَب
بطِلوا غزوات غنائمها مَلَب
بطلوا قفزات نهايتها مَكَب
بطلوا طلعات بجُعبة وميري
***
تضحكون على مَنّ يا كَذَب؟
عرفناكم تمام مع من غَلَب
مَا عاد عليكم اليوم طلب
مثلكم مثل بَلاك بيري
***
خلوا الهدرة علينا والخُطب
أنتُم وصَلُوح قليل الأدب
صاحب المتعة ومَنّ اغتَصَب
أو كمَا قال حسب تفسيري
***
لو فيكم خير تجاه الشعب
لَوَقفتوا معه ومع ما ذهب
ولإشاركتم عليه في حَرُب
لكنهُ صَبنكُم تصبينة بفيري
***
عُودُوا لآهليكم فما من ذَنب
يغفره الله إن شاء وحَبّ
عُودوا فالجنوب واسع رحب
يتسع للكل لكم ولي ولغَيري
***
من عَزَ نَفسُهُ قط ما طَلَب
ومن عَفَها والله ما نَصَب
فالمال الحرام نار وحَطَب
فانظرُوا للهالك مع الزُبيري
***
الناس في الداخل تعبانة تعب
واللي في الخارج ملأوا العزب
والخير في أرضي عيَان يُنَهَب
إلى متى صابر ويُنَهب خيري
***
جنوبنا اليوم غير يا عرب
غير جنوب الأمس وما عَقَب
ما عاد كعكة لمَنّ هَبَ وَدَب
ولا عاد حلاوة وجُبنة كيري
***
على غيري على غيري
يا ميسري يا بجيري
على غيري على غيري
العبُوا كما توم وجيري.

الغرام وسوء الحظ

مصطفى الأبيض باعباد

لسوء الحظِّ لازَمني غرامي
وشَارَكني شعوري واهتمامي
توغَّل داخلي يقتاتُ لحمي
ونخَّل من تطفُّله عظامي
وألبسني اللعينُ ثيَابَ هَمٍّ
وشردني وأحرَمني منامي
غرامي مثل (فيروس) غزاني
تلاعبَ بي (وفرمتَ) لي نظامي
غرامٌ في تصرفه غلامٌ
وأصبحَ في تحكمه إمامي
فلم أنعَمْ بوصل مَنَ ارتضاها
فؤادي واستلذَّ لها كلامي
غزالٌ همتُ فيها دون جدوى
بلغتُ بحبِّها حدَّ الهيامِ
تبادلني المشاعر كل حين
ولإمسَ قلبَها بعضَ اهتمامي
تجول بخاطري في كل حين
ومن ولهي تشاركني طعامي
تردُّ لي السَّلامَ بزفرتيها
إذا ما الريحُ تبلغها سلامي
وتبعثُ لي مع الطَّيفِ التحايا
وأشواقي تمثلها أمامي
ولكنْ سوءُ طالعنا توخى
هوانا، فابتُلينا بانفصام
كأنَّ الحظ يحسدنا فصَرنا
- وقد هَدمَ الهوى - تحتَ الحطامِ
أيا مِن في الهوى قد نال ريًّا
فإني في فلاة الحبِّ ظامي
وماضي الحبِّ مَاض في فؤادي
أشدُّ على الفؤادَ من الحسامِ